

المحاضرة السادسة:

الأبنية والأوزان:

لقد حاول علماء العرب أن يحصوا جميع صيغ الأسماء والأفعال، بحصر القوالب التي يبني عليها الفصحاء ألفاظهم، إلا أنهم لم يستطيعوا استيعاب تلك القوالب لكثرة الأبنية. ووضع ابن خالويه مصنفه "كتاب ليس" في ثلاثة مجلدات، وتحدث فيه عن كل ما لم يرد في لغة العرب إلا على مثال معين، وذكر السيوطي في باب "الأشباه والنظائر" من "المزهر" أنه انتقى فوائد من كتاب ليس، وراح يصف تعاقب التأليف في أوزان العربية وصيغها، ويروي عن ابن القطّاع في كتاب "الأبنية" أن العلماء قد أكثروا من التصنيف في هذه القوالب، ولم يستوعبها منهم أحد، وأن سيويوه هو أول من حاول إحصاءها في كتابه، إذ وصل إلى ثلاثمائة وثمانية من الأبنية للأسماء وحدها، وأن ابن السراج زاد على ما أحصاه سيويوه اثنين وعشرين بناء، وزاد ابن الجرمي وابن خالويه غير ذلك، ومع هذا فلم يحصوا كل الأبنية، وذكر السيوطي أيضا أن ابن القطّاع نفسه جمع ما تفرق في تصانيف من سبقه من الأبنية فوصل إلى عشرة ومائتين وألف مثال¹.

إن أدنى ما يتفق عليه العلماء أن لكل اسم صيغة، ولكل فعل وزنا، وهناك من الأبنية ما تشترك صياغته بين الأسماء والأفعال، وقد تنبه الصرفيون إلى أن أوزان الأفعال تحديدا يمكن حصرها، فهي لا تتعدى بضعة وعشرين وزنا وهي تتوزع بين ثلاثية ورباعية، مجردة أو مزيدة، أما الأسماء فإنه ليعسر حصرها وضبطها.

وها هنا بعض الملاحظات التي توصل إليها علماء الصرف فيما يخص أبنية الأفعال والأسماء:

– الأسماء التي لا زيادة فيها تكون على ثلاثة أصول: ثلاثية، ورباعية، وخماسية.

– الأفعال المجردة على أصليين فقط: ثلاثية ورباعية، أما ما كان منها على خمسة أحرف ففيه زيادة.

– الأسماء الثلاثية تصلح أن تكون اسما أو صفة، وترد على الأبنية التالية: فَعْل، فَعَل، فَعِل، فَعُل، فَعَل، فَعُل، فَعُل، فَعُل.

– الأسماء الرباعية المجردة هي على ستة أبنية: فَعْلَل، فَعْلَل، فَعْلَل، فَعْلَل، فَعْلَل، فَعْلَل.

¹ يُنظر: دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح، ص 329 وما بعدها.

- الأفعال الرباعية المجردة هي على وزن واحد هو: فَعَّل.

دلالات أوزان الأفعال المجردة¹:

- **فَعَّل**: يُستخدم في أكثر المعاني، ومضارعهُ يُفَعَّل ككتب يكتب، أو يُفَعَّل كجلس يجلس، أو يُفَعَّل كفتح يفتح

- **فَعَّل**: مضارعهُ يَفَعَّل، كعلم يعلم، وفرح يفرح، وغضب يغضب، وشبع يشبع، وحمز يحمر، وسود يسود، وأفعال هذه الصيغة دالة على الفرح وتوابعه، والامتلاء والخلو، والألوان والعيوب.

- **فَعَّل**: مضارعهُ يَفَعَّل، ككُرِّم يكرم، وشرف يشرف، وحسن يحسن، وأفعال هذه الصيغة تدل على غرائز وأوصاف خلقية.

- **فَعَّل يَفَعَّل**: كحسب يحسب، نعم ينعم، وهو قليل في الصحيح.

دلالات أوزان الأفعال المزيدة²:

- **فَاعَل**: يستعمل للتشارك نحو بارز، والموالة نحو تابع، والتكثير نحو ضاعف.

- **فَعَّل**: يستعمل للتعدية نحو قَوِّم وعَلِّم، والإزالة نحو قَشِّر الفاكهة، والتكثير نحو غَلَّق وطَوَّف، وجعل الشيء شبه الشيء نحو: قَوَّس وحجَّر، والنسبة ككَفَّر فسَقَّ، والوجهة كشرَّق وغرَّب، والاختصار كهلَّل وسبَّح، والمبالغة ككسَّر أي بالغ في الكسر.

- **أَفَعَّل**: يأتي للتعدية كأعلم وأخرج، وللصيرورة كأفلس، وللدخول في الشيء كأشأم وأعرق وأصبح وأمسى، وللمطاوعة لفَعَّل كفطَّرته فأفطر، وغير ذلك.

- **انفَعَّل**: يأتي لمعنى واحد هو المطاوعة، كقطعتهُ فانقطع، وكسرتهُ فانكسر، والمطاوعة هي قبول تأثير الغير.

- **افتَعَّل**: يأتي للاجتهاد والطلب كاكْتَسَب، واكْتَتَب، وللتشارك كاختصم، والإظهار كاعتذر أي أظهر العذر، والمبالغة في معنى الفعل كاقْتَدِر وارتد، ومطاوعة الثلاثي كجمعتهُ فاجتمع.

- **افْعَلَّ**: يأتي غالبا لمعنى واحد هو قوة اللون أو العيب، كاحمَرَّ وابيضَّ واعورَّ واعمشَّ.

¹ يُنظر: أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، دار الغد الجديد، المنصورة، مصر، ط01، 2015، ص26، 27.
² يُنظر: المرجع نفسه، ص 37 وما بعدها.

- **تَفَعَّلَ**: يأتي لمطاوعة فَعَّلَ كَنَبَّهْتَهُ فَنَبَّهَ، وكَسَّرْتَهُ فَتَكَسَّرَ، وللاتخاذ كتوسَّد ثوبه أي اتخذه وسادة، وللتكلف كتصَبَّرَ وتَحَلَّمَ، وللتجنُّب كتحرَّج وتَهَجَّد أي تجنب الحرج والهجود (النوم)، وللتدريج كتجرَّع الماء أي شربه جرعة بعد جرعة وتحقَّظ العلم أي حفظه مسألة بعد أخرى.

- **تفاعَلَ**: يأتي للتشريك بين اثنين فأكثر كتجاذب وتخاصم، وللتظاهر بالفعل دون حقيقته كتناوم وتغافل وتجاهل، ولحصول الشيء تدريجيا كتزايد وتوارد وتعاضم، ولمطاوعة فاعل كباعده فتباعده.

- **استفعلَ**: يأتي للطلب كاستغفر واستخرج، وللصيرورة كاستحجر واستنسر، واعتقاد صفة الشيء كاستحسن واستصوب أي اعتقد حسنه وصوابه، واختصار حكاية الشيء كاسترجع، وللقوة كاستكبر أي قوي كبره، وللمصادفة كاستكرمه أي صادفه كريما.

بعض أوزان المصادر ودلالاتها¹:

- **فِعَالَةٌ**: يدل على حرفة أو ولاية، كزراعة وصناعة وخياطة ونجارة وولاية. الخ، وهو مصدر فَعَلَ أو فَعِلَ.

- **فُعْلَةٌ**: يدل على لون، كحمره وصفرة.

- **فُعُولٌ**: كصعود وقدم.

- **فِعَالٌ**: يدل بعض ألفاظه على الامتناع كإباء وجماح ونِفَار.

- **فَعْلَانٌ**: يدل على تقلب واضطراب كجولان وغلِيان وثوران.

- **فُعَالٌ**: يدل على داء كزكام وسعال وعضال، أو على صوت كصراخ وعواء ونباح.

- **فُعِيلٌ**: يدل على سير كرحيل، أو صوت كصهيل وزئير.

- **فُعَالَةٌ**: تدل على فضلات الأشياء كقلامة وصُبابة ونفاية.

- **مَفْعَلَةٌ**: للدلالة على مكان يكثر فيه الشيء نحو مزبلة.

¹ المرجع السابق، ص 73.

